## الفصل الثاني

## في دمشق

جاءت وأختها الصغرى سحر ذات الأربعة عشر ربيعا الى دمـشق مع زميلاتها المدرسات حيث نزلن في تجهيز الذكور قـرب الأركـان، وكانت تحمل في حقيبتها ألف ليرة وفرتها خلال العام من عمل إضـافي لنشر الكتاب وكتمت أمرها عن الجميع الاّ عن سحر. قالت لهـا وهـي تضحك:

-لو لم أفعل ذلك لذابت في نفقات البيت. فالحاجات كانـت سـتكبر وتلتهمها. احتاج الأمر مني لإرادة قوية اذ لم يكن من الإنصاف أن أكتم أمرها، ولكنني لم أستطع أن أقاوم اللهفة لنشر الكتاب.

وتلاشت ضحكتها وتنهدت وقالت:

-لا يمكن للأبناء حين يكبرون في عائلة، ويقع عبء الإنفاق علـى كاهلهم الاّ أن يتمردوا على وضعهم. ان العائلة تشدهم بالـسلاسل اليهـا وتكبح طموحهم كثقالة وهم يريدون الإنفلات نحو مستقبل أفضل. هم بدل أن يوفروا جهودهم لبناء النواة الجديدة، يجدون أنفسهم متعلقين بواجباتهم نحو النواة القديمة. ان غياب الأب كارثة، تتفكك بعده العائلة. ان أحدا لا يدري ولا يهمه هذا الشوق الملح في قلبي. ولست أريد بعد شيئا لنفـسي سوى ساعات فراغ، وأكتب ويعتبر جهدي عملا مفيدا لا عبثا.

كانت دمشق في عيد في مستهل ايلول وقد افتتحت أول معرض لها. وكان قلب مها هو الآخر في عيد. انه يغني، انه يـرقص فرحـا وهـو يستنشق عبير زهرات الياسمين .

ضم ذراعها وهما يعبران إحدى الساحات الغاصة بالسيارات فأحست بالدفء يغمر قلبها، وعندما بلغا الرصيف الثاني نظر اليها بحنان وقال:

-حدثيني عن نفسك.

وأحرجت. ماذا تقول له؟ ليس في حياتها ما يثير. هل تخبـره عـن آمالها وطموحها، هل تحدثه عن أدبها؟ ان عالمها أوسع بكثير من سيرة حياتها. عالمها هو دفقة مشاعرها، هو شوقها الملح للأمومة، هو نضالها العنيد ضد الفناء، هو حبها الغامر للحياة، هو قلقها الدائم لمصير الانسان، هو غضبها الكبير للظلم والعدوان، هو لهفتها لتنتصر يوما رغبة الانسان الأزلية في العدالة والسلام. ماذا تقول له وقد سألها عن نفسها؟ وأجابـت وهي تبتسم:

-ستعرفني بنفسك. انني لست معقدة، صريحة لا أحب الأقنعة ونفاق العواطف، وأنت كما يبدو لي قوي الملاحظة.

وابتسم ابتسامة رحبة وقال:

-ولكن قولي شيئا. ان أمرك يهمني كثيرا.

-كما عرفت. مدرسة فاشلة، وأديبة مغمورة لا يتجاوز من يعرفنـي أصابع اليد.

واستدركت وهي تضحك:

-لا تصدق! انني أحب مهنتي وطالباتي، وهـن يحببننـي، وأثـق بمستقبل أدبي.

-وغير ذلك؟

-أحب الحياة ويهمني مصير الانسان.

وابتسم ابتسامة رضى وقال:

-حين رأيتك في التصحيح أثرت اهتمامي، ثم تقابلنا صـدفة عنـد الناشر فشعرت بأن اهتمامي بك يزداد .

-حقا.!

-أيمكنني أن أطّلع على كتابك؟ قد أفيدك بملاحظاتي قبل النشر.

-يمكن، بعد أن أجرب حظي في دور نشر أخرى. يبدو لي أنه لـن ينشر قبل زمن طويل، فما كنت أعلم أنها مهنة تكلف الإنـسان بـدل أن يستفيد منها.

-ليس عندنا دور نشر كبرى تقوم بالنشر لحسابها. أنا طبعت كتابـا على حسابي وخسرت فيه. لم أستطع أن أسترد تكاليف الطبع .

-ما موضوع الكتاب؟

-ترجمة لكتاب سياسي عن الديموقراطية. سأهديك نسخة منه. يقول لي أصدقائي ان عباراته معقدة وجمله طويلة ولا يفهم بسهولة .

-أنا أعرف بتجربتي أن الترجمة أصعب من التأليف، لأن المتـرجم يتقيد بعبارات المؤلف اذا أراد نقل فكره بأمانة.

-ربما كانت ملاحظتك صحيحة.

-من المؤلف؟

-كاتب فرنسي تقدمي، روجيه جارودي. لـست أدري اذا سـمعت باسمه .

-لست أعرف الكتاب الفرنسيين، فاللغة تعيقني .

-أنا درست في فرنسا.

-رياضيات؟

-بل هندسة بتروكيماوية، ولكنني لم أجد مجالا للعمل فأصبحت أستاذ رياضيات.

-واهتمامك في السياسة كما أرى.. وضحك:

-نحن في هذا البلد لا نختص في الموضوع الذي نحب، بـل بمـا تفرضه علينا الأوضاع الاجتماعية، والاّ لكنت درسـت الفلـسفة وعلـم الاجتماع، ولا نعمل حتى في المجال الذي نختص فيه.

-صحيح أنا لو خيرت لكرست وقتي للأدب.

-لا يكون الإنسان في مكانه مع التخلف والتبعية الاقتـصادية. هـل شاهدت المعرض؟

-بعض الأقسام وعلى عجالة مع زميلاتي المعلمات.

-هل تحبين أن نراه معا مرة أخرى؟

-نعم .

كانا قد وصلا الى شارع مزدحم بالسيارات والناس، فـدخلا البـاب الكبير الذي زين بالأعلام، وذهب أحمد ليقطع تذاكر، ووقفت مها تنظـر الى الأرض المغمورة ببطاقات الدخول الممزقة، والى الناس يتـدافعون والى الحراس يدفعون الغلمان الذين يريدون التسرب خلسة الى الـداخل، وتساءلت أترى يتمزق هذا اللقاء ويصبح مجرد ذكرى في حياتها؟ فبعـد أيام قليلة تنتهي المدرسات من التصحيح، ويعدن الى بلدهن وعليهـا أن تعود معهن دون أن تتعرف على أحمد بشكل كاف. وأخوها في ضـيافة عمتها ولا يليق أن تثقل هي الأخرى عليها. فماذا تقول لها؟ تعرفت على شاب وأريد أن تتوثق معرفتي به وأرغب في البقاء فتـرة أخـرى فـي دمشق!. مثل هذه الأمور لا يجوز إعلانها قبل نضوجها فهي سرعان ما تدخل النطاق الرسمي الملتزم. وعاد أحمد بتـذكرتين ودخـلا الـشارع الرحب الذي كان يبدو خاليا من الناس لاتساعه، وسارا جنبا الى جنـب بخطى منسجمة، وبمها نشوة تختلج بها جوانحهـا. هـل كانـت تكبـت عواطفها أعواما لتجعلها تتدفق هذا اليوم، وارتجفت اذ لامست يدها يـده

وهما يسيران. كانت تحاول جاهدة أن تكتم ما بها فلا ينم عنهـا، ولكـن عبثا حاولت أن تهدئ خفقان قلبها. لماذا هذه المحاولة السخيفة؟ ولامست يدها يده مرة أخرى فاحتضنها بيده وضغطها بحنان. ان الصمت يلهـب العاطفة. هذا الصمت الذي يبوح، هذا الصمت الذي يغني. وأحست أنهـا تخدش الصمت الهائم البرود وهي تقول:

-حدثني أنت عن حياتك. عن حوادث تركت أثرها في نفسك .

فابتسم وعيناه مثبتتان على الطريق وقال بعد لأي :

-لقد مرت بي أزمة نفسية اذ كنت أدرس في باريس تغيرت بعـدها القيم في نظري .

وتساءلت مها وقد انتابها القلق "أتراها أزمة دينية؟ " وشعرت أنهـا ستصاب بخيبة أمل كبيرة لو صدق ظنها. وتردد أحمد قليلا ثم أردف:

-أصبحت أومن بالإنسان وبانتصار قضية الإنسان .

وضغطت يده وهي تحس بالفرح العميق يتدفق غزيرا في قلبها:

-هذا رائع. خشيت أن تكون أزمة دينية .

وضحك وقال:

-لماذا ألا تحبين المتدينين؟

-ليس الأمر قضية حب أو كره. الحياة أعمق وأكثـر تعقيـدا ممـا يطرحون من حلول مبسطة. لعل طريقة تفكيرهم كانت تلائـم عـصرا مضى. لست أدري كيف أعبر وأخشى أن تفهمني فهما خاطئا. أنا لـست ضد المفاهيم الأخلاقية، بل انني ألتزم بها بأكثر مما تقيدني به. ولكن لعل الأمر انطباعي اذ أن أحدا ممن عرفت من المتدينين لم يترك أثرا طيبـا في نفسي. لم أجد في تفكيرهم سوى الجمود، سوى عرقلة الحياة المنطلقة الى الأمام. لا يجوز التعميم، ولكن عرفت بتجربتي أن التـدين لا يقـوم

على الغالب عيبا في إنسان، بل كثيرا ما يكون ستارا يخفي به صـاحبه نقائصه وعيوبه: كالأنانية والنفاق والجهل والجشع.

-ان والدي رجل متدين.

-لست أعني المتقدمين في السن، ان والدي كان كذلك. كانت الثقافة في عهدهم كلها دينية، ولن يستطيعوا أن يتطوروا بسهولة ولكنني أعنـي الشباب الصغار الذين يطيلون لحاهم، وينتمون الى تيارات دينية ويبالغون في الحرفية الدينية، ويريدون فرض آرائهم على النـاس مـن منطلـق ميتافيزيكي بحت.

-انها أزمة مراهقة تزول عند الكثيرين مع تقدم السن.

-لو كانت قضية فردية لهان الأمر ولكنها تتفشى كتيار يعرقل التقدم. وعندما نبدأ من نقطة الايمان الأعمى فان شيئا لن يتغير في العالم .

أخذا يطوفان بالأجنحة. جناح وراء آخر كان يفتح لهما عن كنـوزه ويطلعهما على مدى التطور الذي بلغه العالم. ووقفا مليـا فـي الجنـاح الصيني يرمقان التحف الفنية والمطرزات والصناعة الحديثة وأخذت مها بما أحرزه البلد المتأخر من تقدم هائل سريع وقالت:

-لا يمكن أن يصدق الانسان أن هذه الصناعات الجبارة وهذا الفـن الرفيع هو من عمل الصين المتأخرة التي وصـفتها "بيـرل بـك" فـي قصصها!

وبلغ بهما المطاف الى الجناح الفلسطيني، ودخلا وأفواج المتفرجين يتدافعونهما، ووقفا يتأملان لوحة جبصينية ملونة تمثل الغدر النذل الـذي أصاب عائلة فلسطينية، وأحست مها بالألم الدفين يحيا من جديد في قلبها، وانبعثت في ذاكرتها صورة عائلة أبيدت أمام عينيها، وصـور الـدمار والخراب، وصور القوافل المشردة، ولم تملك دموعها أن تتقاطر علـى

وجنتيها. لقد خجلت من فرحها وحبها. كانت مطرقة ولم تدر أنـه كـان يمعن اليها النظر، ولكنها سمعته يتنهد وشد على يدها فرفعـت وجههـا وتلاقت عيناهما في نظرة طويلة، وخيل اليها أنها لا ترى سواه، لا ترى سوى العينين اللتين تتوهجان وتترقرقان بالدمع. مـاذا يهمهـا بعـد أن يرمقهما الناس في فضول!

وقفت وإياه قرب نهر بردى وراحت تتأمل شمعدانات النـور التـي تلون مياهه المتدفقة كأقواس قزح متأرجحة. هل تزين بردى ليشهد مولد حبها؟ كان قريبا منها حتى لتشم رائحة الدخان المنبعثة من ثيابه مع رذاذ الماء المتطير. لماذا تشعر بالنشوة وهي تشمها هي التـي تكـتم رائحـة الدخان أنفاسها؟

قال بهدوء:

-ان هذا اليوم لن ينسى من حياتي .

وأضافت بثقة:

-ولن ينسى من حياتي!

وتلاحمت يداهما في عناق طويل، وأحست بالقشعريرة تسري فـي أوصالها تيارات متلاحقة، وخفق قلبها وهو يقول:

-أتحبين أن يمتد هذا اليوم الى آخر حياتنا؟

-نعم!

قالتها بفرح واطمئنان بلا أدنى تردد. انه رجلها، الرجل الذي تحلـم به وترسمه في خيالها وأقاصيصها، الرجل الذي طالما تمنت أن يخطفها خطفا ولا يترك لها لحظة انتظار. أتراها لو عاشرته عشرة أعوام تكون أكثر معرفة به منها في هذين اليومين؟

ولكن لم يلبث أن داخلها قلق مبهم. ماذا تراه يفكر بها؟ كيف يفكـر الرجل بفتاة تندفع نحوه بمثل هذه السرعة وتلك اللهفة؟ فدراسة الرجـل الشرقي في بلد أجنبي لا تخلصه من نوازع بيئته المتزمتة.

كان يتحدث وهما يسيران، وهي إصغاء وشغف وروح متفتحة. لقـد أزف الليل، ولكنه ليل مشرق بالكهارب، والناس في عيد. وخيل اليها أنها ترى العالم وقد تغير، وقد تحول الى ينابيع وشلالات نور لتسعد الإنسان. ما قيمة حياة الفرد ان لم تكن نورا يشع في حياة الناس؟ أليس هذا الإيمان الجديد بالإنسان والتقدم يفوق في عظمته كل ايمان؟ لقد أدركت على التو أية رابطة عميقة تشدها الى هذا الرجل. آه لقد وجدت حبها ووجدت معه ايمانها!

وشدت على يده بكل لهفة وقالت:

-سأكافح معك الى آخر الحياة.

وعانق يدها وقال:

سنكافح مع كل الناس الشرفاء الطيبين. ربما لقينا أياما صعبة، ربما شردنا، ربما أعدمنا، فهل أنت مستعدة لاحتمال هذه الحيـاة؟ وترقرقـت الدمعة في عينيها:

-لن أقول لك شيئا. انك ستجربني بنفسك.

دخلا الى مطعم في المعرض كان خاليا في تلك الساعة المبكرة بعد الغروب، وجلسا الى احدى الموائد النائية، وأخذ يدها بيده وضمها الـى صدره، وابتسم ابتسامته الحلوة والتمعت أسنانه النضيدة الناصعة.

-أتعلم أن لك ابتسامة رائعة؟ ضحك وقال: كانوا يـسمونني الرجـل الذي ينال بابتسامته كل ما يريد .

-معهم حق.

-وأنت!. أتصدقين أنني سمرت في مكاني عند باب الكلية اذ رأيتـك أول مرة.

-آه حقا!. انني لم أنتبه. لقد أعجبت بك عندما سمعتك تتحدث ونحن نصحح الأوراق. كنت تهدر وأنت تؤنب زميلك لعدم حرصه على الدقة. ان لي ولعا بتشبيه الناس بأصناف الحيوانات حين أراهم لأول مـرة. لا تضحك علي!. لقد خيل الي أنني أرى في وجهك ملامح أسـد. ان لـك ثورة مخيفة حين تثور.

وضحك طويلا وقال:

- هذا التشبيه ليس في صالحي، لأن الأسد أغبى الحيوانات. أما من ناحية الثورة فأنا لا أثور الا في الحق! الإستهتار في التصحيح كثيرا مـا قضى قضاء مبرما على طالب مدى الحياة!.

-مع ذلك فأنت بالغ الرقة، ألم أشاهد طيف الدمع في عينيك وأنـت تتحدث عن آلام الناس؟ وعرفت أيضا أنك عميق الذكاء قوي الملاحظـة وأنك شجاع صلب، فليس في رأيي أشجع ممن يجاهر بالحقيقة وهو يعلم العزلة التي تفرض عليه بمثل تلك المجـاهرة. انـك صـادق صـريح العواطف بشكل لا يصدق.

-وما ذا عرفت عن عيوبي؟

-ألك عيوب؟ لم ألاحظها بعد.

-طبعا. انني لا أخلو منها. يجب أن تعرفي عيوبي لتكـوني علـى نور. أما ما هو حسن فيكون لك مفاجأة حلوة فيما بعد.

وتقدم ندل المطعم وسألهما حاجتهما، فناولها أحمـد قائمـة الطعـام لتختار. أبها حاجة الى طعام؟ انها أبدا تغتني بعواطفها وأعـصابها فـلا

ينتابها احساس بالجوع حتى يقرع سمعها صوت أمها يناديهـا ويلحـف بالنداء. فابتسمت وقالت:

-إختر ما تحب، أنا عادة لا أتعشى، فليكن شيئا خفيفا.

حدثها عن فتاة كان قد عرفها فقالت مها لنفسها "لعله رأى بي صورة الأخرى؟ أترى ذلك الحب القديم لا زال مسيطرا عليه؟" وأحست بـشيء من الضيق. انها لا تحب أن تكون في خياله ظلا لأحد. ولكنها تـساءلت "فيم هذا الشعور السخيف؟ فهل من المعقول أن تكون أول حب له، ومـا واجبها اذن ان لم تنسه كل حب قديم؟ ان رجـلا مثلـه بهـذه الـسمرة الشاحبة، والابتسامة الرائعة، وهذه العبقرية من الرجولـة والحيويـة، لا يمكن له أن يسير دون أن يوقد قلوب النساء".

قال لها وهما يتناولان العشاء بأنها كانت خطيبته وتركهـا لأن لهـا آراء لا تنسجم وآراءه. فسألته باهتمام عن هذه الآراء فقال:

-كانت تريد الشهرة بأي سبيل. انها لوثة جنـون. اننـي لا أحـب الأساليب البهلوانية للوصول الى الشهرة .

وصمت قليلا ثم أردف:

-كان لها تفكير مظلم طوباوي لا يـستمد مـن الواقـع ومطالـب الجماهير، كسولة، جاهلة، تنفر من الدرس والإطلاع. لقد عرفتها علـى حقيقتها وقطعت صلتي بها.

لم يزد، ولم يكن من طبع مها أن تحمل إنسانا ما على الكـلام فيمـا يتعلق بشؤونه الخاصة حتى لو كانت بها لهفة لسماعها.

ولم يلبث أن شغل الموائد أوزاع هنا وهناك، فخرجا واقترح أحمد أن يذهبا الى جناح لبيع آلات ثقيلة يشرف عليه صديق له، وكانت مها قلقـة

تخشى أن تتأخر فتضطر إما الى البوح بالأمر قبل الأوان، أو الى التلفيق وهي لا تحب كلا الأمرين، فنظرت الى ساعتها وابتسمت قائلة:

-أهو بعيد؟ انني أخشى أن تنسيني نفسي فأتأخر كثيـرا. فـضحك وهو يشدها الى الجهة الأخرى.

-التأخير مباح أيام المعرض. ان الليل نهار حتى الثانيـة عـشرة، والطرقات تعج بالناس.

كانا يسيران في طريق منعزل داخل المعرض ويداهما متـشابكتان. انها ليلة مسحورة بالجمال. الشجيرات والزهر علـى جـانبي الطريـق المحصب والأسهم النارية تزرع في الجو كروما وأعناب نور، عناقيـد تتدلى، ومظلات تنفرد فتتوهج السماء بالألوان الساطعة الباهرة المتناسقة في رسومات تفوق كل واحدة في جمالها الأخرى كأنما هـي صـناديق مجوهرات تفتح كنوزها لعروس الليل لتختار منها زينتها. وكان حديثهما يدور حول انطباعاتهما عن الأجنحة التي شاهداها. وارتقيا مرتفعا الـى حيث الجناح، وبدا المعرض من علو وكأنه شجرة عملاقـة لعيـد رأس السنة، ووقفا لحظة متلاصقين وذراعه تشد الوثاق على ذراعهـا وهـي قربه سعيدة مطمئنة كفرخ حمام تظله جناح قوية. وراحت تستنشق الهواء ملء رئتيها، الهواء البرود النقي حتى هدأ لهاث صدرها.

استقبلهما نعيم صديق أحمد عند الباب مرحبا، وقال ممازحـا حـين أخبره أحمد بأن مها أديبة ناشئة:

-اذن فقد انتهى الكتاب!

ولذعت مها بلهجته، ولكنها ابتسمت ولم تجب. أنّى له أن يدرك بأن الأدب بالنسبة اليها ليس هواية تجتذب بها رجلا. انه حياة لا قيمة لحياتها بدونه!

قال له أحمد.

-جئت لأوصيك أن تفتش لي عن سكن بأقرب فرصة.

وفهم الصديق أن الأمر جد لا هزل، وابتسم. "تكرم عينك ياأحمد."

قالت لأحمد وهما ينتحيان ركنا خلف الجناح. كان صديقه مـشغولا بالزوار والزبائن، وكانا مشغولين بنفسيهما.

-لم تحدثني عن عيوبك.

وابتسم وهو يتعلل شراب البرتقال المثلج الذي جاء به شاب يعمل في الجناح.

-انني حساس جدا .

-هذا ليس بعيب. انني حساسة أيضا ولا أعتبر هذا من عيوبي .

-أعني لو جرحت فلا يندمل جرحي بسرعة. وأقل شيء يجرحني.

-وأنا لو جرحت فلا يندمل جرحي بسرعة وأقل شيء يجرحني.

وغيور!

وضحكت وقالت:

-لم أجرب بعد هذا الشعور، ولكنني أعتقد أن الغيرة هي خوف مـن فقدان موضوع الحب، ولا يغار الاّ المحب.

وقرب وجهه من وجهها حتى لتحس بأنفاسه تلفحها.

-لو أزعجتك يوما بغيرتي فلا تلوميننني. انني لا أتمالك نفسي.

وغمغمت قائلة:

-ان أدعك تغار. سأجعلك تثق بي فلا تغار!. ولكن اذا كانـت تلـك العاطفة تتملكك فعليك أن تكافحها لئلا تصبح وسيلة لقمعي وشل حركتي .

تنهدت بارتياح اذ وجدت أختها سحر وحيدة في الغرفة عندما عادت في تلك الليلة الى الكلية. كانت غاضبة تقرأ في كتاب ولم ترد على مهـا حين ألقت تحية المساء. ولم تلبث أن انفجرت بالبكاء وهي تغمغم :

-سنرجع ولن أشاهد المعرض، أليس كذلك؟

-ألم تأخذك عمتك الى المعرض؟

-انها لا تحب الا الزيارات والاستقبالات. جئت اليك فاذا بك غائبة. ليتني ذهبت مع المعلمات ولم أنتظرك.

-أين ذهبن؟

الى المعرض. كل الناس شاهدت المعرض الاّ أنا.

فقبلتها وكفكفت دمعها وقالت باسمة:

-سترين المعرض.

-متى؟ المعلمات عائدات غدا أو بعد غد.

-لن نعود مع المعلمات .

-ان منزل عمتي لم يعد يسعنا، فقد نزلت عندها أسرة عمي وسيبقون في ضيافتها أسبوعا.

-لا أريد النزول في بيت عمتي.

ونظرت اليها سحر خلال دموعها في دهشة وتساؤل فأردفت مها:

-سأنزل عند صديقتي مديحة فزوجها غائب في شؤون ضيعته، وهي تلح علي في أن أنزل في ضيافتها فتعرفني على صديقاتها. ترددت فـي السابق لأنني لا أحب أن أثقل على أحد، أما الآن فـان ظرفـا طارئـا يجعلني سعيدة بهذه الدعوة.

وحدثت مها أختها عن احتمال خطوبتها الوشـيكة فأشـرق وجههـا بالفرحة وسألت بانفعال:

-من هو؟ وكيف تعرفت به؟ وما مهنته؟ وأجابت مها وهـي تخلـع ثيابها وترتدي منامتها: انه من دمشق ويدعى أحمد عزيز القاضي وهـو أستاذ رياضيات تعرفت عليه أثناء التصحيح.

وهتفت سحر دهشة:

-أستاذ! وأستاذ رياضيات أيضا!. كنت تقولين أنـك لـن تتزوجـي أستاذا ماحييت.

وضحكت مها. لم حقا اختارت أخيرا أستاذ رياضـيات! ان عالمهـا بعيد عن عالمه، ومع ذلك شدت اليه بعاطفة حادة واثقة لا أثر فيهـا لأي تردد.

-انه يختلف. انه انسان منفتح، ثقافته واسعة، وأفقه رحب وانسانيته عالية. وحيويته بالغة. ان لقائي به هو من الصدف السعيدة التي لا تجود بها الحياة كثيرا، يمثل كل أشواقي وما أحلم به.

ولم تلبث أن سمعت وقع أقدام ولجب وضحك المعلمات في الخـارج فهمست لأختها وهي تدلف الى الفراش:

-خذي منامة من عندي وبيتي هنا، وفي الغد أحضري حقيبتك وقولي لعمتك بأننا سننزل عند صديقة لنا دعتنا الى منزلها. ولا تتحدثي بشيء عما أخبرتك اياه لأحد..